

41) التعليق على كتاب الفوائد لابن القيم الجوزية رحمه الله -

المجلس الرابع عشر

محمد هشام طاهري

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك وانعم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. نبدأ قراءتنا لكتاب الفوائد العلامة ابن القيم رحمه الله كنا قد وقفنا عند قوله فصل القى الله سبحانه وتعالى العداوة بين الشيطان - [00:00:14](#) وبين الملك فنبدأ على بركة الله عز وجل ونسأله سبحانه ان يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح. نعم بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمشايعنا وللمسلمين يا رب العالمين - [00:00:34](#)

قال ابن القيم رحمه الله تعالى فصل القى الله سبحانه القى الله سبحانه العداوة بين الشيطان وبين الملك وبين الملك المقصود هنا الشيطان اسم جنس والملك اسم جنس اي القى الله سبحانه العداوة بين الشياطين وبين - [00:01:04](#) وهذا من دقة ها كلام المصنف ما قال بين الجن وبين الملك لان الجن فيهم مسلمين. نعم. احسن الله اليك. قال رحمه الله تعالى والعداوة بين العقل وبين الهوى والعداوة والعداوة بين النفس الامارة العقل دائما يفكر بروية - [00:01:24](#) والهوى يفكر بميل الطبع. فبينهما عداوة. نعم. احسن الله اليك. قال رحمه الله تعالى والعداوة بين النفس الامارة وبين القلب وابتلى العبد بذلك وجمع له بين هؤلاء ومد كل حزب بجنود واعوان فلا - [00:01:47](#)

حرب سجالات ودولا بين الفريقين الى ان يستولي احدهما على الآخر. ويكون الآخر مقهورا معه. فاذا كانت النوبة القلب والعقل والملك فهناك السرور والنعيم واللذة والبهجة. والفرح وقرة العين وطيب الحياة وانشرح الصدر - [00:02:07](#) الفوز للغنائم واذا كانت نوبة النفس والهوى والشيطان فهناك الغموم والهموم والاحزان وانواع المكارِه وضيق الصدر حبس الملك. الله اكبر. حبس الملك اللي هو القلب. نعم. فما ظنك بملك استولى عليه عدوه - [00:02:27](#)

فانزله عن سريره ملكه واسره واسره وحبسه وحال بينه وبين خزائنه وذخائره وخدمه وصيرا له ومع هذا فلا يتحرك الملك لطلب تأرِه ولا يكون الملك القلب يعني احسنت فلا يتحرك الملك - [00:02:47](#)

بثأره ولا يستغيث بمن يغيبه ولا يستنجد بمن ينجده. وفوق هذا الملك ملك قاهر لا يقهر وغالب لا يغلب وعزيز لا يذل فارسل فارسل اليه فارسل اليه ان استنصرتني ان - [00:03:07](#)

نصرتني نصرتك وان استغثت بي اغثتك وان التجأت الي اخذت بثأرك وان هربت الي وويت الي سلطت سلطت على عدوك سلطتك على عدوك وجعلته تحت اسرك. هذه قاعدة مضطربة ان الانسان الذي يلجأ الى الله فان الله - [00:03:27](#)

والانسان الذي يلجأ الى الاسباب يتركه الله وما اتخذ من السماء ها اذا لا تجعل قلبك يميل للاسباب اتخذ الاسباب ولكن اجعل قلبك متعلقا بخالق الاسباب سبحانه وتأمل وتأمل في سورة واحدة. لو ان انسانا سبك وشتمك فلم تسبه ولم تشتمه - [00:03:47](#)

لان الشرع نهى عن السب والشتم فان الله يدافع عنك لكن لو استنصرت لنفسك فقلت وجزاء سيئة سيئة مثلها. فسبك فسببت شتمك فشتمته وضربته ضربك فضربته وما سويت شيئا. انت واياه صرتم سوا. وان كان البادي اظلم. لكن كلاكما وقعتما - [00:04:16](#)

في الظلم. الشاهد في هذا الكلام ان صاحب القلب القوي المؤمن يجعل قلبه معلقا بالله سبحانه وتعالى. نعم. احسن الله اليك. قال رحمه الله تعالى فان قال هذا الملك المأسور قد شد عدوي وثاقي واحكم رباطي واستوثق مني بالقيود ومنعني من النهوض اليك

واليك والمسييرة الى بابك. فان ارسلت جندا من فان ارسلت جندا من عندك يحل وثاقي ويفك قيودي ويخرجني من حبسي ويخرجه من حبسه نعم من حبسه نعم من حبسه ويخرجني من حبسه امكنني ان اوافي بابك - 00:05:13

والا لم يمكني مفارقة محبسي ولا كسر قيودي. والا لم يمكني مفارقة محبسي ولا كسر فالانسان لا حول له ولا قوة الا بالله عز وجل والقلب لا يمكنه التخلص من اثر من اسر الشهوات والشبهات الا بالله عز وجل - 00:05:33

ولا يمكن للقلب ان يصبح ملكا حقيقيا الا بمدد من الملك جل في علاه. نعم احسن الله اليك. قال رحمه الله تعالى فان قال ذلك احتجاجا على ذلك السلطان ودفعنا لرسالته ورضا بما هو فيه عند عدوه - 00:05:59

خلاه سلطان اعظم وحاله وولاه ما تولى. وان قال ذلك افتقارا اليه واظهارا لعجزه وذله وانه اضعف واعجز اليه بنفسه ويخرج من حبس عدوه ويتخلص منه بحوله وقوته. وان من تمام نعمة ذلك الملك عليه - 00:06:19

كما ارسل اليه هذه الرسالة ان يمدد من جنده ومماليكه بمن يعينه على خلاص ويكسر باب محبسه محبسه ويفك ويفك قيوده فان فعل فان فعل به ذلك فقد اتم انعامه عليه. وان تخلى عنه فلم يظلمه ولا - 00:06:39

منعه حقا هو له وان حمده وان وان من تمام نعمة ذلك الملك المقصود الله فهذه ثلاث اصطلاحات يعني ملك ملك القلب الملك الله جل في علاه فان فعل وان حمده وحكمته اقتضى منعه وتخليته في محبسه. هنا لابد ان نشير الى امر - 00:06:59

كل ما نراه في الواقع مما قد نراه شرا. لا بد وان نستيقن ان الناس على البسيطة سائرون بين امرين اما في عدل الله واما في فضل الله الناس في الدنيا اما سائرون في عدل الله واما في فضل الله. ولذلك - 00:07:28

لابد ان ندرك ان الانسان لا يمكن ان يكون مظلوما من الله ابدًا. ولا من قدر الله مهما كانت الاقدار لان القاعدة في شدة الاقدار مبنية على امرين اما الجزاء والعقاب - 00:08:00

وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم لا اله الا انت سبحانه اني كنت من الظالمين. ربنا ظلمنا انفسنا قال ربياني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له رب يعوذ بك نسلك ما ليس لي به علم. واما ان يكون مبنيا على فضل الله. واخرون يضربون في - 00:08:24

الارض يبتغون من فضل الله. فلا ثالث لها وانت تعلم من نفسك انك سائر في يومك وليك وعمرك وحياتك بين تعامل الرب عز وجل معك اما فضله واما بعدله والفضل اكثر من العدل - 00:08:54

ولهذا قال ويعفو عن كثير لذلك لو نظرت الى مؤاخذه الله للعبد تجد انها قليلة بالنسبة لعطاياه ونعمه والائه وو والى اخره حتى الرجل الظير الذي انت تنظر اليه تجد ان نعم الله اكثر مما اخذ مني - 00:09:16

فهو يسمع يعقل حتى المجنون تجد ان الله عز وجل يسر له من يخدمه. فلا يخرج احد عن عبد الله او عن فضله فنسأل الله من فضله في الدنيا والاخرة. نعم. احسن الله اليك. قال رحمه الله تعالى وان حمده وحكمته اقتضى منعه وتخليته في محبسه - 00:09:41

ولا سيما اذا علم ان الحبس حبسه وان هذا العدو الذي حبسه مملوك من ممالك وعبد من عبده ناصية بيده لا يتصرف الا باذنه ومشينته. فهو غير ملتفت اليه ولا خائف منه ولا معتقد ان له - 00:10:07

شيئا من الامر ولا بيده نفع ولا ضرر. بل هو ناظر الى مالكة ومتولي امره ومن ناصيته بيده. ومن ومن ومن ناصيته بيده قد افرد بالخوف والرجاء والتضرع اليه والالتجاء والرغبة والرهبة. فهناك تأتي - 00:10:27

النصر والظفر. هذا مثال جميل. حينما ينظر الانسان ان ملك من ملوك الدنيا امر بحبسه ظلما ثم يرى الجند الذين حبسوه فان كان منصفا مع نفسه لن يتضجر من الجند. وانما - 00:10:47

يتضجر من الملك الذي سجنه او الظالم الذي حبسه لماذا لا يتضجر من الجنب؟ لانه يعلم ان هؤلاء الجن ما هم الا ها مأمورون كما يقولون نحن عبيد الامر عبد المأمور - 00:11:18

اليس كذلك؟ فهم مأمورون فالجندي الذي يدخل اليك الطعام الجندي الذي يحبسه الجندي الذي يخرج. الجندي الذي ينادي عليك كل هؤلاء مأمورون فقد تجد السجين السجين مع السجان يتضاحكان ويتبادلان الحديث ولا تجدوا في قلبه عليه شيئا. لماذا؟ لانه

يرى هذا مقتضى العقل - 00:11:43

ان هؤلاء ليس لهم من الامر شيء لا حول ولا قوة هذا في حال الدنيا. فالمؤمن الذي يرى الامور بعين الايمان والرضا بالقضاء يعلم ان الملك الذي سجن يوسف ما هو الا عبد من عبيد الله - 00:12:16

فاله ادخل يوسف السجن لحكمة مبني على العدل او الفضل. ولا يتصور في حق الملك الملوك الظلم فهل ليوسف ان يتضجر من الملك او من العزيز او يتضجر من الجنود؟ لا لهذا لم نجد هذا منه - 00:12:41

لماذا؟ لانه يرى هؤلاء ما هم الا عبيد للملك الكريم الذي حكمه وامره ونهيه وبسطه ومنعه وعطاؤه مبني على العدل والحكمة ومن هنا قال العلماء العارف بالله لا يتضجر من الواقع - 00:13:06

وانما يظهر المنكر بالقدر الشرعي دون اظهار التضجر يعني مثلا تجد المؤمن العاقل الذي وصل ايمانه الى شهود الربوبية تجد في قلبه انه يبغض الكفر ويبغض الكافرين لكن لا تجد في قلبه انه يقول لماذا اوجد الله الكافي - 00:13:35

لعلمه ان ايجاد الله للكافرين مبني على الحكمة والعدل فلماذا ينكر يبغض الكفر والكافرين لانه مأمور به شرعا مأمور به شرع. هكذا ينبغي ان يكون تعاملنا في احوالنا فمثلا انت ربما تجد في قلبك بغضا للمرض. لا لان الله قدره - 00:14:06

انما لانه يمنحك من طاعات وعبادات وترضى به لان الله قدره. وهو مبني على العدل والحكمة اذا رأيت من حالك فقرا فلا يجب ان تتضجر لان وجودك في الفقر عدل من الله او فضل. لكن هذا لا يعني انك لا تبغض الفقر - 00:14:38

تبغض الفقر لانه يمنحك من كثير من الخيرات التي ربما تريدها. فلا بد من انفكاك بين المسألتين الشرع هناك قدر. الشرع تتعامل معه تتعامل مع المقدور بالامر الشرعي وتتعامل مع المقدور بالرضا القدري بشهود الربوبية. ولهذا - 00:15:02

العقلاء من الناس يصلون الى مرتبة يدركون ان لا احد يستطيع ان ينقص رزقهم او ينقص اجلهم او يكدر خاطرهم. كيف وصلوا الى هذه المرتبة لشهودهم الربوبية وان هؤلاء ما هم الا الات وعبيد بيد ملك الملوك سبحانه وتعالى - 00:15:32

شرفهم كيف شاءوا. فان سلط الله عليك كلبا من كلابه او اسدا من اسوده او ثعلبا من ثعلابه. ها يمكر بك ويلعب بك ويستتهزأ بك فكل هذا تعلم اذا وصلت الى مرحلة ايمانية عظيمة تعلم انه بتدبير الله عز وجل - 00:15:58

والا ما يتخيل في العقل ان يوسف هذا الصغير يؤخذ من بين ابويه ويلقى في الجب ويكون خيرا له ما في احد يتصور هذا كان الكل متصور انه في بيت العزيز مكرم. واذا به في بيت العزيز يتهم. كان الكل - 00:16:25

يتصور انه في السجن منبوذ واذا به من السجن يتعزز هذه مقادير الله سبحانه وتعالى لذلك يجب علينا وجوبا ان نبذل قصارى جهدنا لنصل الى مرتبة شهود ربوبية الله في عباده - 00:16:52

وان العباد افعالهم ومجرياتهم احوالهم ما هي الا الات بيد الملك قدر سبحانه وتعالى. نعم. من وصل الى هذه المرتبة ارتاح. اراح نفسه وراح غيره نعم احسن الله اليك قال ابن القيم رحمه الله تعالى اعلى الهمم في طلب العلم طلب علم الكتاب والسنة والفهم عن الله - 00:17:15

ورسوله نفس المراد وعلم حدود المنزل وعلما وعلماء. احسنت. يعني اعلى الهمم طلب علم الكتاب. والفهم عن الله ورسوله وعلم حدود المنزل ثلاثة اشياء لو قال لنا قائل ما هي اعلى الهمم في طلب العلم - 00:17:48

نقول اعلى الهمم في طلب العلم هو انك تصير نحوي. او تصير مترجم لغة انجليزية او انك تصير اداري او تصير طبيب هذه صناعات تنتهي. اعلى الهمم في طلب العلم ان تطلب علم الكتاب والسنة - 00:18:08

والفهم عن الله ورسوله نفس المراد وعلم حدود المنزل فالاول طلب علم الكتاب والسنة من حيث الدلالة والفهم عن الله ورسوله من حيث المدلول وعلم حدود المنزل من حيث الاحكام. نعم. قال رحمه الله تعالى - 00:18:28

واخس همم طلاب العلم قصر همته على تتبع شواذ المسائل وما لم ينزل ولا هو واقع او كانت همته معرفة الاختلاف وتتبع اقوال الناس وليس له همة الى معرفة الصحيح من تلك الاقوال. وقل ان ينتفع واحد من هؤلاء بعلمه. نسأل الله السلامة - 00:18:55

والعفو. من صار خسيس العلم فان همته تكون متعلقة بامور لاحظ اما جواز المسائل. وهي التي لم تكن منزلة ولا واقعية او ولا واقعية

او كانت همته معرفة الاختلاف. فلان ماذا؟ قالوا فلان ماذا قال - [00:19:15](#)

او ليس له همة الى معرفة الصحيح من تلك الاقوال. اما صاحب الهمة العالية في طلب العلم فهمته في الدرجة الاولى مشغولة بمعرفة مراد الله ورسوله من كتابه ومن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم - [00:19:44](#)

فوعجبا من اناس يعرفون القيل والقال ماذا قال فلان وفلان وفلان ولو تسألوه عن الفرق بين الف الحمد لله وبين الف العالمين لا يعرف هذا دليل ان الله عز وجل لم يرزق هؤلاء همة في طلب العلم - [00:20:07](#)

فنزلوا الى الخسة. نسأل الله السلامة والعافية والرفعة. نعم. احسن الله اليكم. قال رحمه الله تعالى واعلى الهمم في باب الارادة ان تكون الهمة متعلقة بمحبة الله والوقوف مع مراده الديني الامري. واسفلها ان تكون الهمة واقفة - [00:20:32](#)

مع مراد صاحبها من الله فهو انما يعبد له لمراده منه لا لمراد الله منه. فالاول يريد الله ويريد مراده. والثاني يريد من الله وهو فارغ عن ارادته. هذا فرق بين صاحب الهمة العالية في باب الارادة. المقصود - [00:20:52](#)

من باب الارادة باب الافعال. فالاول في باب العلم الان في باب العمل. اعلى اصحاب الهمم في الباب العملي من يجعل عمله موافقا لمحبة الله ويقفوا على مراد الله الديني والامري في الافعال - [00:21:12](#)

واسفل الهمم في العمل ان تكون الهمة واقفة مع مراد صاحبها من الله. هو ايش يريد من الله؟ هذا الذي يفكر فيه. ماذا لا يفكر ماذا يريد الله منه؟ يفكر هو ماذا يمثل؟ اليوم الليلة يصبح يقول انا همة - [00:21:36](#)

مشغولة ان الله يحفظني هذه الليلة. فيقرأ آية الكرسي لهذا المقصد لا يقرأ آية الكرسي تعبدا ورقة يقرأ آية الكرسي لاجل حظ نفسه لاحظ يصلي الفجر في جماعة لماذا تصلي الفجر؟ لا يقول لان هذا محبوب لله - [00:21:56](#)

وانا اريد ان اقف على هذا الامر المحبوب لله. وانما يقول لان من صلى الفجر فهو في ذمة الله. فانا اريد ان الله يحفظني فكل اعماله التعبدية متعلقة بما يرجع اليه. طبعاً هذا ليس شركاً - [00:22:21](#)

ولا مكروها ولا محرماً ولكنه خلاف الاولى. الاولى ان تكون الهمم متعلقة بفعل ما يحب الله وهو يرضى. بالوقوف مع الله حيث يحب وحيث يرضى. نعم. احسن الله اليكم. قال رحمه الله تعالى علماء السوء - [00:22:41](#)

جلسوا على باب الجنة يدعون اليها الناس باقوالهم ويدعونهم الى النار بافعالهم. فكلما قالت اقبالهم للناس هلموا قالت افعالهم لا تسمع منهم. فلو كان ما دعوا اليه حقاً كانوا اول المستجيبين له. فهم في الصورة ادلاء وفي الحقيقة - [00:23:06](#)

قطاع الطريق نسأل الله السلامة والعافية. نسأل الله السلامة والعافية. لنا ولكم. نعوذ بالله عز وجل الكريم ان نكون منه هذه صورة سيئة صور علماء السوء انهم يجلسون ويدعون الناس الى الدين واعمالهم. تخالف اقوالهم - [00:23:26](#)

اعمالهم تخالف دعوتهم يقولون للناس زكوا وهم لا يزكون. يقولون للناس ادوا الامانات وهم يخونون يقولون للناس ابدلوا لله وهو يبخل. في وقته فلا يبذله لله عز وجل هؤلاء الذين يصدق عليهم - [00:23:50](#)

قول الله سبحانه وتعالى افرأيت الذي اتيناها اياتنا فانسلك منه فاتبعه الشيطان فكان من الغار وقد دعا خليل الله ابراهيم دعا الله عز وجل الا يكون من هؤلاء. فقال فقال ما ذكر الله عنه وعن اصحابه ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا - [00:24:19](#)

نعم فاحسن الله عليك. قال رحمه الله تعالى اذا كان الله وحده حظك ومرادك فالفضل كله تابع لك يزدلف اليك. يزدلف اليك يقترب اليك. صدق. الفضائل تركض اليك اذا كان قلبك منشغلاً بالله. نعم. احسن الله اليك. فالفضل كله تابع لك يزددر اليك - [00:24:58](#)

اي انواعه تبدأ به فاذا كان حظك ما تنال منه فالفضل موقوف عنك لانه بيده تابع له فعل من افعاله فاذا حصل لك فاذا حصل لك حصل لك الفضل بطريق الضم والتبع. اذا كان الفضل مقصود مقصود مقصودك ام يحصل - [00:25:28](#)

لم يحصل لم يحصل الله بطريق ضمني واتبع. فان كنت قد عرفته وانست به ثم سقطت الى طلب الفضل حرمك اياه عقوبة لك ففاتك الله وفاتك الفضل. الله اكبر. هذه ثلاثة ارواح. صنف من الناس حظله الله - [00:25:48](#)

وحده تفكيره شغله الشاغل مراده في العلم والعمل كيف يصل الى الله واناس شغلهم الشاغل كيف يحصلون الفضائل نسأل الله السلامة والعافية واناس لا يقصدون الله عز وجل ولا الفضائل. وهؤلاء اخس نعم. احسن الله اليكم. قال رحمه الله - [00:26:08](#)

وتعالى فصل لما خرج لعلنا نقف على هذا صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:40